وأغلقت مكاتب وعيادات في عدة بلدان...

شكّل هذا الوضع تهديداً للعلاقات الريعية والأبوية وبالتالي للهيمنة الفردية، ولكن الأنظار اتجهت أيضا للمخلص الأوحد كما جرت العادة، بما عزز من قدرة الزعيم على اجتراح الحل واستقطاب التأييد والاستزلام له.

فنهج المنظمة المالي غطّسها في إنفاق هائل، وهذا لخصه خالد الحسن بطريقته عندما خاطب المجلس الوطني في الجزائر (الوضع يتطلب النزول تحت الأرض»، ولأنني أعرفكم، لا خيار سوى التجاوب مع المسعى الأمريكي) فمثل هذا النهج الاستهلاكي بات يلح في مطالبه المالية المتنامية. ومن هنا انتشرت المقولة التي نسبت للقائد العسكري في الثورة الفيتنامية جياب «أن فتات الثورة الفلسطينية يصرف على الثورة الفيتنامية»... وهذا النهج وجدنا ترجمات حية له ولكن على نطاق واسع بعد تشكيل السلطة الفلسطينية في الضفة وغزة.

أفضت لقاءات أوسلو السرية إلى اتفاق مبادئ في أيلول/١٩٩٣ بعد المرور بمحطة الرسائل المتبادلة التي تعترف بموجبها المنظمة بحق إسرائيل في الوجود، وتعتمد التفاوض بديلا للكفاح المسلح، أما إسرائيل فقد اعترفت بالمنظمة!!

وينص اتفاق المبادئ على سلطة حكم ذاتي إداري تبدأ في غزة – أريحا وتمتد للمراكز السكانية بالتزامن مع إجراء انتخابات عامة لتأليف مجلس إداري (تشريعي) كترتيبات انتقالية لمدة خمسة أعوام، وبعد عامين يجري التفاوض على قضايا المرحلة النهائية (القدس – اللاجئون – المستوطنات – الحدود – المياه). بينما صرح بيرس (هذا هو الانتصار التاريخي الثاني بعد قيام إسرائيل).

أثار الإعلان عن الاتفاق عاصفة هوجاء من النقد والاعتراض في الساحة الفلسطينية شاركت فيها جميع الفصائل. وعلى الفور استقال الشاعر محمود درويش من اللجنة التنفيذية للمنظمة، فيما علق شفيق الحوت مشاركته في اجتماعاتها، وتوالت بيانات التنديد والتحركات والاصطفافات...

رعى الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض احتفالا بحضور رابين وعرفات وثلاثة آلاف شخصية، حيث قام محمود عباس وبيرس بتوقيع إعلان المبادئ، الذي وصفه قيادي في فتح (إن اتفاقية